

المؤتمر العالمي للشراكة والمسؤولية المجتمعية للمؤسسات المالية والمصارف الإسلامية

الدوحة 1 أكتوبر 2018

ورقة عمل بعنوان:

"مبادئ المسؤولية المجتمعية مدخل لتعزيز الشراكة بين المجتمع والمؤسسات المصرفية الإسلامية"

إعداد الدكتور محمد بن سيف الكواري

السفير الدولي للمسؤولية المجتمعية

المفوض الأممي للتبشير بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2016 و 2018



هل هناك علاقة بين المسؤولية المجتمعية والمؤسسات المصرفية الإسلامية؟

هل هناك شراكة بين المجتمع والمؤسسات المصرفية الإسلامية؟

المسؤولية المجتمعية هي نظرية أخلاقية بأن أي كيان، سواء كان منظمة أو فرد، يقع على عاتقه العمل لمصلحة المجتمع ككل. كما أن المسؤولية المجتمعية هي عبارة عن قيم خاصة بالحفاظ على البيئة وحماية موارد المجتمع، وهو أمر يجب على كل منظمة أو فرد القيام به للحفاظ على التوازن ما بين الاقتصاد والنظام البيئي (أو النظام الإكولوجي). وبالتالي فإن المسؤولية المجتمعية هي في المقام الأول رسالة صدق وخدمة إنسانية تهدف إلى تحسين حياة المجتمع من خلال المبادرات التطوعية والخيرية التي تقوم بها الشركات والأفراد.

ينطلق مفهوم المسؤولية المجتمعية من سعي المؤسسات والشركات في مختلف قطاعات العمل المختلفة للموازنة بين أنشطة المؤسسة الربحية والأنشطة الأخرى التي تعود على المجتمع المحلي بالنفع المفيد، والتي تدخل في صلب الرسالة المجتمعية للمؤسسة أو الشركة المعنية وتعكس قيمها ومعاييرها الأخلاقية، وذلك من خلال:

1. تعزيز قيمة العمل الإنساني والخيري والتطوعي.
2. تطوير برامج ومشاريع تطوعية والمشاركة فيها.
3. تبني حملات ومبادرات خيرية وتطوعية وإنسانية.

إن الهدف الرئيس من المسؤولية المجتمعية هو المساهمة في التنمية المستدامة التي تهدف إلى القضاء على الفقر، وإلى توفير الصحة للجميع، والعدالة المجتمعية، ومقابلة احتياجات المجتمع من خلال العيش في الحدود البيئية للكوكب باستخدام الموارد الحالية دون المساس باحتياجات الأجيال المستقبلية. وترتكز على ثلاثة جوانب هي:

أ- دعم النمو الاقتصادي.

ب- تحقيق التقدم الاجتماعي.

ت- الإسهام في حماية البيئة.

(المواصفة العالمية للمسؤولية المجتمعية ISO26000)

أما المسؤولية الاجتماعية في دولة قطر فتجد أساسها في رؤية قطر الوطنية 2030، واستراتيجية التنمية الوطنية 2017 - 2022. فقد استندت رؤية قطر الوطنية 2030 على أربع ركائز مترابطة، تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، وتشكل تلك الركائز الاستراتيجية التنموية لدولة قطر. وهذه الركائز هي: التنمية البشرية، التنمية الاجتماعية، التنمية البيئية والتنمية الاقتصادية. ومن أهم تلك الركائز هي التنمية الاقتصادية، التي تعتبر من أهم الركائز اللازمة لتحقيق الركائز الأخرى.

إن تحقيق تلك الأهداف يظهر بجلاء الدور المأمول والمنشود من الشركات للمساهمة في تأمين احتياجات الاقتصاد والمجتمع والمساهمة في رفع المستوى المعيشي للسكان، وفقاً لرؤية قطر الوطنية. كما جاءت استراتيجية التنمية الوطنية لتبين الخطوات العملية لتحقيق النمو والازدهار المستدام، وبناء دولة مزدهرة وعصرية. وذلك من خلال إعداد سياسات وبرامج وطنية وقطاعية لتحقيق الرؤية وجعلها واقعاً ملموساً. لذلك تكتسب المسؤولية الاجتماعية للشركات أهمية متزايدة في دولة قطر.

الشراكة بين المجتمع والمؤسسات المصرفية الإسلامية

المصارف الإسلامية هي مؤسسات تسعى إلى تقديم خدمات استثمارية ومصرفية لعملائها وفقاً لإحكام الشريعة الإسلامية، وذلك لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

إن تنمية العملية الاقتصادية للمصارف الإسلامية تعتمد بشكل أساسي على:

1. العوامل الأساسية في رقي وبناء المجتمع وازدهار الحياة الاجتماعية بأفضل أشكالها وصورها.
2. تعبئة أموال ومدخرات الأفراد والمؤسسات والمنظمات وغيرها وتوجيهها نحو الاستثمار لخدمة المجتمع وتحقيق رفاهيته وتنميته.

حيث توضح هذه الأهداف والقيم معنى التنمية الاجتماعية ودور المؤسسات المصرفية الإسلامية فيها، مما يجعل لها ميزة عن غيرها من المنظمات والمؤسسات الأخرى، تحقيقاً لقوله تعالى "أَمْئُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ".

إن الهدف الأسمى التي تسعى له المؤسسات المصرفية الإسلامية وتسخر له كل الإمكانيات المتاحة هو: المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي وتحقيق الرخاء والازدهار له.

ومن هذا المنطلق فإن مفهوم المسؤولية المجتمعية يعزز التكامل والترابط ما بين الأخلاق والقيم والعمل الاجتماعي والإنساني من جهة، والاقتصاد والمال والأعمال من جهة أخرى، وبالتالي يحقق مبدأ الشراكة بين المجتمع والمؤسسات المصرفية الإسلامية وفق مبادئ المسؤولية المجتمعية.

لذلك.. ولتحقيق مبادئ المسؤولية المجتمعية لتكون مدخل لتعزيز الشراكة المستدامة بين المجتمع والمؤسسات المصرفية الإسلامية، فإنه يتطلب منا العمل بما يلي:

1. التعريف الشامل بمفهوم المسؤولية المجتمعية الواجبة على الأفراد والشركات والمؤسسات المصرفية الإسلامية تجاه المجتمع الذين يعيشون فيه، وذلك لضمان تحويل المسؤولية المجتمعية من مجرد ردة فعل لضغوط اجتماعية أو حكومية أو غير ذلك إلى نظام شامل ومتكامل يعتمد على المبادرات الذاتية وتحمل المسؤولية وترسيخ مبدأ المسؤولية الاجتماعية، واعتبار أن مصلحة المجتمع والأمة هي أولى وأشمل من المصلحة الذاتية والفردية.
2. توعية وتثقيف متخذي القرارات في الشركات ومديري المنشآت عن دور وأهمية المسؤولية المجتمعية في المجتمع، وذلك عن طريق عقد الندوات وإصدار النشرات وتنظيم الدورات التدريبية والمؤتمرات

التي تعقد لهذا الغرض، وإعداد أجهزة الإعلام لبرامج خاصة تتعلق بالشراكة المستدامة بين المجتمع والشركات.

3. تفعيل برامج المسؤولية المجتمعية، حيث تعتبر كخطوة أولى نحو تحقيق فكر استراتيجي يراعي مقومات العمل التجاري والاجتماعي في مختلف الأنشطة والبرامج التي تنفذها الشركات والمؤسسات والمنظمات ذات العلاقة.

4. إيجاد البنية التحتية التي ينبغي أن يمهد لها القطاع العام في شكل أنظمة ولوائح وتشريعات، تنظم وتسهل على الشركات والمنظمات والمؤسسات ذات العلاقة إطلاق مبادراتهم في مناخ صحي منظم وشفاف يشجع ويحفز جميع الشركات بكافة فئاتها على تفعيل برامجها في المسؤولية الاجتماعية بيسر وسهولة مثل:

- توفير المعلومات والإحصاءات والتراخيص.
- الحصول على الموافقات التي قد تقف عائقا في كثير من الأحيان أمام تنفيذ المبادرة.
- تنسيق الجهود وإيجاد التكامل بينها.
- منع التكرار وتشجيع المبادرات المبتكرة ومكافأتها معنويا.
- التأكيد على الشركات بضرورة إشراك شباب المجتمع في مبادراتهم وبرامجهم لتشجيع العمل التطوعي.
- ترسيخ وتوجيه مفهوم التطوع في خدمة المجتمع.

وختاما ... فإن مبادئ المسؤولية المجتمعية مدخل لتعزيز الشراكة بين المجتمع والمؤسسات المصرفية الإسلامية، مرهون بتحقيق هذه التوصيات ووضعها موضع التنفيذ والتي سوف تساهم بشكل كبير بترسيخ مفهوم المسؤولية المجتمعية التي تخدم المجتمع

المراجع

1. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية: "كشف البيانات المتعلقة بتأثير الشركات على المجتمع: (الاتجاهات والقضايا الراهنة)، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2004، ص27.
2. احمد يوسف، القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1990، ص: 44.
3. موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، (2010/07/15)، علاء الدين الزعتري، المسؤولية الاجتماعية للشركات،

4. المسؤولية الاجتماعية في الإسلام: قراءة في المنهج النبوي لقيادة المسؤولية المجتمعية، للكاتب:
العياشي زرزار وكريمة عياد. مجلة العلوم الاجتماعية Volume 6, Number 23, Pages
128-147

5. دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في التنمية الاجتماعية. تأليف: الدكتور كامل صكر القيسي،
دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي 2008.

6. المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، الدكتور عبدالرزاق رحيم الهيتي، رسالة دكتوراه، كلية
العلوم الإسلامية – جامعة بغداد 1993.

والله ولي التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته